

تقرير

إرث بورقيبة حاضراً في تونس

تونس - نور الدين بالطيب

بعد سنوات من منع الاحتفالات بذكرى ولادة الزعيم الحبيب بورقيبة (3 آب 1903-6 نيسان 2000)، استعاد البورقيبيون، بداية من العام الماضي، عاداتهم في الاحتفاء بميلاد الزعيم باني الدولة التونسية الحديثة. واتخذ احتفال هذا العام مفهوماً جديداً بعد صعود حركة النهضة الإسلامية إلى السلطة، وتجاوز الاحتفال المنتم إلى الحركة الدستورية التي حكمت البلاد من 1956 إلى 14 كانون الثاني 2011، إذ أصبح إرث بورقيبة قاسماً مشتركاً بين أغلب التونسيين، وخاصة الدستوريين والليبراليين واليساريين، فيما ناصبته العداء الحركة الإسلامية بأحزابها الأربعة، النهضة والتحرير والإصلاح والرحمة، إلى جانب تيارات أخرى سلفية لا تعترف بالدولة المدنية، كما عاداه القوميون بسبب ضلوعه في اغتيال صالح بن يوسف الزعيم الدستوري.

وبعيداً عن الشعارات السياسية والحقد الأيديولوجي، لا يزال بورقيبة حاضراً بقوة في الشارع التونسي وفي وجدان التونسيين، ولا تزال إصلاحاته واختياراته في تعميم التعليم ومجانته وتحرير المرأة وتفعيل الإدارة وتقنينها وتحديثها وفي الصحة والتنظيم العائلي، تشهد على حكمة الزعيم الذي غادر الحكم دون أن يكون له أي ملحم في رصيده البنكي ودون أن يملك بيتاً. ويمكن ملاحظة الظاهرة الجديدة التي تجتاح تونس اليوم مع عودة بورقيبة إلى الواجهة من خلال الحسابات المفتوحة باسمه على «الفايسبوك»، ومن خلال الجمعيات التي تعنى

بإحياء فكره والمحافظة على تراثه السياسي والفكري. بالمقابل، أطلق نشطاء إسلاميون على «الفايسبوك» وبصيغة تهكمية على محبي بورقيبة وأنصاره لقب «يتامى بورقيبة»، إلا أن البورقيبيين، الذين يتضاعف عددهم كل يوم دفاعاً عن نمط العيش التونسي، يعلنون اعتزازهم بالانتماء إلى الزعيم، الذي كانت ذكرى ميلاده مهرجاناً فنياً وثقافياً توقف بعد عزله وصعود بن علي إلى الحكم.

تواجه النهضة مازق، المواجهة مع إرث بورقيبة

ورغم إجماع الدستوريين واليساريين والليبراليين على أن بورقيبة قد فشل في تجربته الديموقراطية، إلا أن شفافية ذمته المالية وحبه الصوفي إلى درجة التوحد لتونس غفراً له لدى الكثيرين ممن سكنوا سجونهم، كما يعزز التونسيون بما تركه الأب المؤسس للجمهورية من نمط تونسي في العيش والإدارة صمد حتى عشية 14 كانون الثاني، عندما هرب بن علي، كما يعترفون بإنجازاته في التعليم والصحة وحقوق المرأة وتحديث البلاد ونشر الثقافة والاهتمام بصياغة نموذج تونسي مؤمن بالتنوير والحدثة، ولعل هذا النموذج هو

العقبة الكبرى التي تواجهها حركة النهضة اليوم. لقد ربي بورقيبة التونسيين على قيم الوسطية والاعتدال والحدثة، لذلك وجدت النهضة نفسها بعد تسعة أشهر من الحكم في مازق، فالنمط الذي صاغه الزعيم الغائب منذ ربع قرن تقريباً لا يزال حياً ومؤثراً في الشارع، ولعل هذا هو الرهان الأصعب لحركة النهضة التي تواجه إرث بورقيبة. ولأن إرث بورقيبة تصعب تصفيته إلا بعد عقود، ارتفعت وتيرة الاحتجاجات على محاولات بعض الأطراف المس بـ«ثوابت» المجتمع التونسي، فحتى محاولات «إرهاب» المفطرين بآت بالفشل، وعادت المقاهي والمطاعم إلى العمل. ولعل «النهضة» أدركت بعد أزمتها مع الاتحاد العام التونسي للشغل أنها مضطرة إلى التنازل والتراجع وإطلاق سراح الموقوفين مساء أول أمس، بعدما كانت الحكومة عازمة على التصعيد، فالشارع التونسي الذي ما زال يحمل الكثير من ثقافة الزعيم الحبيب بورقيبة يبدو غير مستعد للعودة إلى الخنوع والخضوع بعد ثورة 14 كانون الثاني. ففي ذكرى ميلاد الزعيم غصت المقبرة التي تحمل اسمه في مدينته المنستير بمحبيه من كل الأعمار، ومنهم شباب ولدوا بعد مغادرته الحكم، إذ إن بورقيبة ما زال حياً في ذاكرة التونسيين، الذين أصبحوا أكثر تعلقاً به وهم يلاحظون تردّي الخدمات، وتراجع السياحة وأزمة الاقتصاد، وارتفاع عدد العاطلين من العمل وضهور النموذج التونسي، لذلك أصبحت دعوات إحياء إرث بورقيبة تلقى رواجاً كبيراً في الشارع التونسي، فهل هي الولادة الثانية للزعيم؟



النيران باتجاه جنوب القطاع مساء أمس في أعقاب غارة إسرائيلية استهدفت ناشطين في القطاع، ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن الجيش قوله إن عشرات الصواريخ والقذائف سقطت في محيط بلدات المجلس الإقليمي أشكول في جنوب إسرائيل، من دون أن تسفر عن إصابات. (الأخبار، أ ف ب، يو بي أي، أ ب، رويترز)

المصادر الإسرائيلية إصابات. وأضافت المصادر الإسرائيلية إنه وفقاً للتقارير الأولية، فإن عدة قذائف هاون سقطت على منطقة المعبر، مشيرة إلى تبادل لإطلاق النار مع المقاومة الفلسطينية. وفي السياق، قال الجيش الإسرائيلي إن عشرات الصواريخ وقذائف الهاون أطلقت من قطاع غزة باتجاه جنوب إسرائيل، ورد الجيش الإسرائيلي بإطلاق

45 قتيلاً بتفجير انتحاري في جنوب اليمن

2011 ضد الرئيس السابق علي عبد الله صالح، وعزز سيطرته على مناطق في شرق اليمن وجنوبه. وفي السياق، قتل خمسة عناصر من التنظيم، أول من أمس، في غارة لطائرة بدون طيار، أميركية على الأرجح، استهدفت سيارة في بلدة في محافظة حضرموت في شرق اليمن. وقال المسؤول المحلي، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن «طائرة بدون طيار أطلقت صاروخين على سيارة لاند كروز في قرية عرض الهبوع القريبة من الجبل المطل على مدينة القطن، مما أدى إلى مصرع جميع من كانوا على متن السيارة وهم خمسة من أعضاء القاعدة».

(أ ف ب، رويترز)

على استهداف المدنيين الذين وقفوا مع الجيش في معركته لاستعادة محافظة أبين، التي ظلت غالبية مدنها تحت سيطرة التنظيم المنظر لأكثر من سنة. من جهتهم، وصف سكان جعار الهجوم الانتحاري بالدموي. وقال أحدهم «ماذا يريد منا القاعدة؟ حوّل العزاء الواحد إلى أكثر من ثلاثين بيتاً للعزاء». يذكر أنه في منتصف حزيران، سيطر الجيش اليمني على مدينتي جعار وزنجبار عاصمة محافظة أبين، بعد انسحاب مسلحي القاعدة منهنما تحت وطأة هجوم واسع النطاق شنته القوات الحكومية. وكان هذا التنظيم قد استغل ضعف السلطة المركزية، بسبب الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في

القاعدة». وأكد أن «التنظيم يحاول الانتقام من اللجان الشعبية التي دعمت قوات الجيش في استعادة المدينة». من جهته، حمل الأمين العام لإدارة المحلية في جعار، ناصر عبد الله المنصري، السلطات المركزية في صنعاء «جزءاً من المسؤولية عما حدث»، مشيراً إلى أن السلطات لم تعزز الحضور الأمني في المدينة لفرض سيطرتها على الوضع بعدما نجح الجيش في إخراج مقاتلي القاعدة منها.

ولفت المنصري إلى أن «جعار وغيرها من مدن محافظة أبين لا وجود للأمن فيها، وعناصر القاعدة موجودون في جميع المدن وعلى نحو سرّي». وأبدى تخوفه من تفاقم أعمال العنف وإقدام القاعدة

تحول مجلس عزاء أقامه قائد اللجان الشعبية في جعار (جنوب اليمن)، عبد اللطيف السيد، مساء أول من أمس، إلى مجزرة، بعدما نجح انتحاري في التسلل بين الحضور وتفجير نفسه، مودياً بحياة 45 شخصاً وجرح 34 آخرين، في أعنف هجوم لتنظيم «القاعدة» منذ نجاح السلطات اليمنية، بالتعاون مع اللجان الشعبية، في دحره من عدد من مناطق جنوب اليمن. وقال أحد شهود العيان إن «انتحارياً تسلل إلى مجلس عزاء في حي الري إقامه عبد اللطيف السيد قائد اللجان الشعبية بجعار لابن شقيقه وفجر نفسه وسط المعزّين»، فيما أفاد شاهد عيان آخر وهو من سكان جعار، أن «الانتحاري ينتمي إلى تنظيم

ما قل ودل

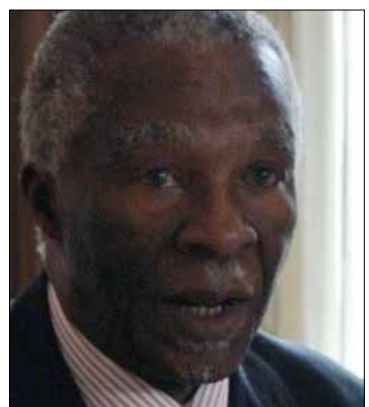
أفادت وكالة الأنباء السعودية أمس بأن الملك عبد الله (الصورة) أرسل إلى الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد، دعوة لحضور القمة الإسلامية الاستثنائية التي ستعقد في مكة المكرمة منتصف آب الحالي. وذكرت الوكالة أن السفير السعودي لدى طهران محمد بن عباس



الكلابي سلم الدعوة إلى رحيم مشائبي مدير مكتب نجاد. وتأتي هذه الدعوة بالرغم من التوتر في العلاقات بين البلدين، وخصوصاً بسبب الأزمة السورية، واتخاذ النزاع في ذلك البلد منحى طائفيًا متزايداً. وكان الملك السعودي قد دعا في 22 تموز إلى عقد قمة استثنائية لمؤتمر التضامن الإسلامي في مكة في 15 آب المقبل. (أ ف ب)

تقرير

اتفاق نفطي بين الخرطوم وجوبا



جمهورية جنوب السودان في اتخاذ هذا القرار». ومن لندن، وصف وزير الخارجية البريطاني وليام هيج الاتفاق بأنه «اختراق سيكون حافزاً لاقتصاد البلدين»، مرحباً «بروح التسوية» لدى الطرفين. ورخبت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاترين أشتون بالاتفاق، ورأت فيه أنه سيسهم في الدبلوماسية الاقتصادية لكلا البلدين وفي صالح رضاء شعبيهما. من جهة أخرى، أعلن مبيكي اتفاقاً آخر ليل الجمعة السبت في أديس أبابا، وهذه المرة بين السودان والاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والجامعة العربية، بشأن إيصال المساعدات الإنسانية إلى ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق.

الطرفين، وكشف عن بداية تنفيذه بعد التوصل إلى تفاهات بشأن القضايا الأمنية عقب عيد الفطر. وأعلنت جوبا السبت، في بيان، أن الاتفاق المبرم في أديس أبابا ينص على أن تدفع جوبا إلى الخرطوم 9.48 دولارات عن كل برميل يصدر عبر السودان خلال السنوات الثلاث ونصف السنة المقبلة، فضلاً عن مبلغ إضافي قيمته ثلاثة مليارات دولار للسودان تعويضاً لخسائره منذ الانفصال. وفي ردود الفعل الدولية، رحّب الرئيس الأميركي باراك أوباما بالاتفاق قائلاً إنه «يفتح الباب أمام ازدهار أكبر لشعبي البلدين»، كما أشادت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون بـ«شجاعة قادة

توصل السودان وجنوب السودان إلى حل لخلافهما بشأن قضية النفط التي توتر علاقاتهما. وبعد ساعات من زيارة وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون لجوبا، أعلن ثابو مبيكي (الصورة)، ليل الجمعة السبت، أن السودان وجنوب السودان توصلا إلى حل لخلافهما النفطي. وقال مبيكي إن «الطرفين توافقا على التفاصيل المالية المتعلقة بالنفط، ولقد تم الأمر»، معلناً استئناف إنتاج النفط في جنوب السودان بعد انقطاعه في كانون الثاني دون تحديد جدول زمني. من جهته، أوضح المتحدث باسم الوفد السوداني مطرف صديق أن الاتفاق النفطي منقح ولكنه لم يلب طموحات